

الأمثال في القرآن الكريم

(90) الكبر، ولكن الـاول هو الـاول وفق لمقصود المتكلم . كما يقال عند لوم المتجرى: بأنك تفترف جريمة لـاجل دينار بل فوقه، أي نصف دينار، والمراد من الفوقية هو الفوقية في الحقارة. وقد أورد الزمخشري على نفسه سـوالاً، وهو: كيف يضرب الـامثال لما دون البعوضة وهي في النهاية في الصغر؟ ثم أجاب: إنَّ جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات، وقد ضربه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلاً للدنيا، وفي خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها ربما رأيت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر الحاد إلاَّ تحركها فإذا سكنت، فالتسكون يواريتها، ثم إذا لوحت لها بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها، فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة، وتفاصيل خلقها، ويبصر بصرها، ويطلع على ضميرها، ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر سبحان الذي خلق الـازواج كلها مما تنبت الـارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون.(1) وقال البيضاوي: لما كانت الآيات السابقة متضمنة لـانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه، وما هو الحق له والشرط فيه، وهو أن يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر، والخسة والشرف، دون الممثل، فإنَّ التمثيل إنَّما يصار إليه لكشف المعنى الممثل له، ورفع الحجاب عنه وإبرازه في صورة المشاهد المحسوس، ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه، فإنَّ المعنى الصرف إنَّما يدركه العقل مع منازعة من الوهم، لأنَّ من طبعه الميل إلى الحس وحب المحاكاة، ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء، وإشارات الحكماء، فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم _____ 1 - الكشف: 1|205-206.